الوسطية في القرآن الكريم

Moderation in the Holy Quran

إعداد الدكتورة

كوثر عبد اللّه أحمد علي

Kawthar Abdullah Ahmed Ali

أستاذ التفسير المساعد، قسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بمحايل عسير، جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

شكر وتقدير
هذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام
بعمادة البحث العلمي - جامعة الملك خالد
المملكة العربية السعودية
برقم (١٧٩ – ١٤٤٣هـ)

الوسطية في القرآن الكريم

كوثر عبد الله أحمد علي
قسم التفسير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب بمحايل عسير، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: kawahmd@kku.edu.sa

الملخص :

يأتي هذا البحثُ تحت عنوان: ((الوسطية في القرآن الكريم))، والهدفُ منه خدمةُ كتاب الله تعالى، ومحاولةُ كشف العناية الفائقة فيه بالمجتمع الإسلامي، وكشفُ مزايا الأسلوب القرآني وشموله في تناول هذا الموضوع، والعملُ على التوازن المستقيم في جميع مجالات الدين، حيث العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات وحتى في التشريعات، فلا إفراطٌ ولا تفريط، واتبع فيه منهجُ التفسير الموضوعي (المنهج وصفي – التاريخي)، وقُسّم أربعة مباحثَ، هي: المبحث الأول: تعريف القرآن الكريم، والمبحث الثاني: تعريف الوسطية، والمبحث الثالث: ملامح الوسطية في الإسلام، والمبحث الرابع: منهج الوسطية في القرآن الكريم، وأبرز النتائج التي تم التوصل إليها خلال هذا البحث تتمثل في: الاعتدال والوسطية منهج الحق ومنهج الأنبياء وأتباعهم، الأدلة التي وردت في البحث تقرر سماحة الدين ويسره ووسطيته، وأنه دين ينافي الغلو والتشدد ونجاح المجتمع يعتمد بصورة أساسية على مراعاة القيم الأخلاقية في مجال التعامل مع الآخرين، والقرآن الكريم يأخذ بالإنسان؛ ليحرره من الصفات الذميمة، ويُحَوِّل تلك الصفات إلى قيم إنسانية عليا، وتميزت الأمة الإسلامية بالوسطية، فسادت القيم الإنسانية النبيلة في واقع الناس بين المسلمين بعضهم ببعض، وبينهم وغيرِهِم من الناس من أصحاب الديانات الأخرى، والإسلام هو انقياد الناس لله رب العالمين مهما اختلفت وتعددت الشرائع السماوية، وهذا الانقياد والاعتدال يشمل جميع الجوانب الحياتية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، الوسطية ، مظاهر ، نصوص.

Moderation in the Holy Quran

Kawthar Abdullah Ahmed Ali
Department of Quran explanation, Department of Islamic Studies, College of Science and Arts, Mahayel Asir, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: kawahmd@kku.edu.sa

Abstract :

This research comes under the title: ((The Moderation in the Holy Qur'an)), and the aim of it is to serve the Book of God Almighty, and to try to reveal the great care in it for the Islamic community, and to reveal the advantages of the Qur'anic method and its comprehensiveness in dealing with this subject, and to work on a straight balance in all areas of religion, as Belief, worship, morals, transactions, and even in legislation, there is no exaggeration or negligence, and he followed the methodology of objective explanation (descriptive-historical methodology), and divided five topics, are:

The first topic: Definition of the Holy Qur'an,

the second topic: Definition of moderation,

the third topic: Manifestations of moderation in Islam,

the fourth topic: Moderation in the texts of the Holy Qur'an,

and the fifth topic: Is moderation in the texts of the Prophet's Sunnah.

The most prominent results that have been reached during this research are: reasonableness and moderation is the approach of truth and the approach of the prophets and their followers. The evidence that came in the research determines the tolerance, ease and moderation of religion, It is a religion that is inconsistent with extremism and

austerity.

Success of society depends primarily on observing moral values in the field of dealing with others.

Keywords: the Holy Qur'an, moderation, manifestations, texts .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ومَنَّ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد-ﷺ- وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعـــد

فإن للوسطية في القرآن مجالات عدة، فقد ظهرت وتجلت عظمة الإسلام العظيم، والقرآن الكريم في التوازن المستقيم في جميع مجالات الدين، في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات وفي كل التشريعات، فلا إفراطٌ ولا تفريط.

فإن الله تعالى ميز هذه الأمة (أمة الإسلام) بالوسطية بين الأمم فقال سبحانه:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ ﴾[1]، وهذا ليس تشريفا للأمة فقط، بل هو تكليف وأمانة يجب على الأمة حملها نقية سالمة، وأداؤها كما تحملتها.

إن الحكمة هي ضالةُ الأمة الإسلامية؛ كما هي ضالةُ الفرد المسلم، تبحث عن الحق عند أي طائفة فتقبله ولا تعاديها بسبب ما عندها من الباطل، وتضم الحق الذي اقتبسته إلى شخصيتها، ويكون الفرد فيها شاهداً بين أطراف النزاع تحقيق حقهم بالحجة والدليل، ويبطل باطلهم بلا عداوة أو تذليل، ينظر في التراث بلا تقديس أو تبخيس.

والوسطية هنا تعني: العدل والخيار وسائر أنواع الفضل، فهي أفضل الأمم.

(١) سورة البقرة الآية [١٤٣].

ثم ميز النبي – ﷺ – أهل السنة والجماعة بالوسطية بين فرق المسلمين، فقال – ﷺ –: { لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ... }[1].

فأهل السنة هم في جملتهم (العدول الخيار) أهل التوسط والاعتدال في كل أمور الدين: عقيدة وعلما وعملا وأخلاقا ومواقف. وسط بين الغلو والتقصير وبين التفريط والإفراط في سائر الأمور.

أهمية موضوع البحث وأهدافه:

هناك عدة أهداف ودوافع وراء اختيار هذا الموضوع، أهمها ما يلي:

١- رغبتي في اختيار موضوع يتعلق بالقرآن الكريم تقرباً إليه – ﷻ – بأحب الأعمال إليه، وخدمةً لكتابه العزيز.

٢- العناية الفائقة من القرآن الكريم بالمجتمع الإسلامي، إذ شغلت الآياتُ التي تحدثت عن هذا الموضوع مساحةً كبيرة من القرآن الكريم وهذا يدل على أهمية هذا الموضوع.

٣- نشر رسالة الإسلام للوسطية والتعريف بها بين الأمم.

٤- العمل على مواجهة الغلو في الدين والانحراف في تأويل نصوصه، بما تمليه وسطية الإسلام، وسماحته وشموله: عقيدة وشريعة وعبادة ومعاملة وفكرا وسلوكا.

الدراسات السابقة:

لم أقف حسب اطلاعي على بحث يتناول هذا الموضوع تناولاً شاملاً، ولم يكتب في هذا الشأن إلا عبارة عن مادة مفرقة بين المصادر والمراجع، فلذا أحببت أن أجمع الآيات القرآنية والأحاديث التي تتحدث عن هذا الموضوع في بحث واحد.

منهج البحث:

١- اعتمدت في كتابة هذا البحث على منهج التفسير الموضوعي (المنهج الوصفي – التاريخي) حيث قمت بتتبع الآيات التي تشمل موضوع البحث،

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد وأخرجه البخاري [٣٦٤١]، ومسلم [١٠٣٧]، وأخرجه الطبراني، ٣١٧/٢٠ [٧٥٤].

وكذلك استعنت بإيراد بعض الأحاديث النبوية التي وردت في هذا الموضوع.

٢- فسرت بعض الآيات القرآنية التي ورد فيها موضوع البحث.

٣- اكتفيت في حال تعدد الأقوال بذكر القول الراجح أو المناسب ولم ألزم نفسي بسرد الأقوال المتعددة في كل مسألة مخافة الإطالة.

٤- خرّجت الأحاديث النبوية من كتب السنة المعتمدة من الصحيحين أولاً أو أحدهما ثانياً، وإذا لم يوجد فيهما اجتهدت في تخريجه من بقية كتب الحديث الستة أو غيرها من المسانيد أو المجاميع وكتب التفاسير المسندة، واتجهت هذا الاتجاه في تخريج الآثار المروية عن الصحابة والتابعين.

٥- واستعنت في حالات نادرة ببعض كتب التاريخ التي كتبها بعض المفسرين من كتب التاريخ لبعض العلماء، كما استعنت أيضاً ببعض كتب السيرة النبوية.

محتوى البحث:

يحتوي البحث على ما يلي:

المبحث الأول: تعريف القرآن الكريم.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم لغة.

المطلب الثاني: تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً.

المبحث الثاني: مفهوم الوسطية.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة.

المطلب الثاني: تعريف الوسطية في الاصطلاح الشرعي.

المبحث الثالث: ملامح الوسطية في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: منهج الوسطية في القرآن الكريم.

المبحث الأول
التعريف بالقرآن الكريم
المطلب الأول
معنى القرآن في اللغة

القرآن من مادة قرأ، ومنه قرأت الشيء فهو قرآن، أي جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، فمعناه الجمع والضم، ومنه: ما قرأت هذه الناقة جنيناً، أي لم تضم رحمها على ولد(١).

وهو أول أسماء الكتاب العزيز وأشهرها، وأصحّ الأقوال في شرح معناه اللغوي أنه مرادف للقراءة، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما لكلام الله المنزل على نبيه محمد – ﷺ –.

وقد قيل: إن اسم القرآن مشتق من القرء بمعنى الجمع؛ لأنه جمع ثمرات الكتب السماوية السابقة، والرأي الأوّل أصح.

وقيل: إن لفظ القرآن ليس مشتقا ولا مهموزا، وأنه قد ارتجل وجعل علما للكتاب المنزل، كما أطلق اسم التوراة على كتاب موسى، والإنجيل على كتاب عيسى – عليهما السلام –.

قال أبو عبيدة(٢)–رحمه الله–: " وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، وتفسير ذلك في آية القرآن، قال تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾(٣)، مجازه تأليف بعضه إلى بعض، ثم قال في آية أخرى:﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾(٤).

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري مادة قرأ، ٦٥/١، تحقيق أميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

(٢) أبو عبيدة: هو معمر بن المثني التيمي مولاهم البصري، النحوي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٢٠٩هـ، وقيل ٢١٠هـ. [انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٥/٩].

(٣) سورة القيامة الآية [١٧].

(٤) سورة النحل الآية [٩٨].

مجازه: إذا تلوت بعضه في إثر بعض، حتى يجتمع، وينضم بعضه إلى بعض، ومعناه: يصير إلى معنى التأليف والجمع، ثم استشهد على هذا المعنى، بقول عمرو بن كلثوم(١):

ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدَمَاءَ بِكْرٍ ∴ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِيْنَا(٢)

أي لم تضم في رحمها ولد قط(٣)، فسمى القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى بعض(٤).

ويذكر أبو بكر الباقلاني(٥): إن القرآن يكون مصدراً واسماً، مصدراً كما في

---

(١) عمرو بن كلثوم: هو أبو عباد عمرو بن كلثوم التغلبي من أصحاب المعلقات السبع، ومن كبار شعراء الجاهلية، كان أعز الناس وأكثر العرب ترفعاً، وأمه ليلى بنت المهلهل، ساد قومه وهو في الخامسة عشر من عمره ومعلقته هي الخامسة في المعلقات. [انظر: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ص١٨٠].

(٢) لم أقف على ديوان عمرو بن كلثوم، والبيت ورد عند الزوزني في شرح المعلقات السبع، شرح ديوان عمرو بن كلثوم، في معلقته التي مطلعها:

ألا هبي بصحنك فأصبحينا ∴ ولا تبقى خمور الأندرينا

وجاء عجز البيت في شرح ديوان عمر بن كلثوم:

---------- ∴ تربعت الأجارع والمتونا

وجاء عجز هذا البيت عند أبي بكر محمد بن الأنباري:

---------- ∴ هجان اللون لم تقرأ جنينا

[شرح القصائد السبع الطوال، أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٨٠].

(٣) أبي عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، الناشر، محمد سامي أمين الخانجي، مصر ط١، ١٣٨١هـ، ١/١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب: ١٢٨/١ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط١، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.

(٥) أبو بكر الباقلاني: هو إمام المتكلمين ورأس الأشاعرة، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي المعروف بابن الباقلاني البصري المالكي، صاحب المصنفات، وكان له

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[1]، واسماً كما في قوله – تعالى –: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴿٤٥﴾ ﴾[2].

ويُروى عن الشافعي[3]–رحمه الله –: " أن القرآن اسم علم لكتاب الله، غير مشتق، كالتوراة والإنجيل "[4].

قال الإمام القرطبي[2] – رحمه الله –: " والصحيح الاشتقاق في الجميع"، أي في القرآن والتوراة والإنجيل. [5]

بجامع المنصور حلقة عظيمة، وكان ورده في الليل عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها كتب خمساً وثلاثين ورقة من تصنيفه، يُعد من أكبر الأشاعرة، توفى سنة ٤٠٣هـ. [انظر: ابن العماد، شذرات الذهب: ١٦٧/٣].

(١) سورة القيامة الآية [١٧].

(٢) سورة الإسراء الآية [٤٥].

(٣) الشافعي: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ينتهي نسبه إلى عبد مناف جد النبي – ﷺ –، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، وتلقى تعليمه بمكة والمدينة، هو إمام المذهب الشافعي، وتتلمذ على يديه علماء أجلاء منهم الإمام أحمد بن حنبل، وأبو ثور وإبراهيم بن خالد الكلبي وغيرهما، وكانت له مآثر جليلة ومناقب عظيمة، توفي – رحمه الله – في رجب من سنة ٢٠٤هـ، من مؤلفاته الأم، الرسالة. [انظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٥/١٠، السبكي، طبقات الشافعية، ١١–١٤].

(٤) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري، الخزرجي، ابن عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقر بمدينة في شمال أسيوط بمصر، توفى عام ٦٧١هـ–١٢٧٣م، من كتبه الجامع لأحكام القرآن، عشرون جزءاً، يعرف بتفسير القرطبي. [انظر: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، ١٢٧/٢].

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٧/٢.

المطلب الثاني
القرآن الكريم في الاصطلاح

القرآن الكريم هو اسم لكلام الله تعالى، المنزل على عبده ورسوله محمد- ﷺ - وهو اسم لكتاب الله خاصة، ولا يُسمى به شيء غيره من سائر الكتب[١]، وإضافة الكلام إلى الله تعالى إضافة حقيقية، من باب إضافة الكلام إلى قائله.

قال أبو جعفر الطحاوي[٢]-رحمه الله -: "وإن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، وليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر"[٣].

وهو كلام الله المعجز، ودينه المنزل على نبيه محمد - ﷺ - المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته[٤].

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٨/٢.
(٢) أبو جعفر الطحاوي: هو الحافظ الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي المصري، شيخ الحنفية في عصره في مصر، ونسبه إلى طحاوية بصعيد مصر، توفى عام ٣٢١ بمصر. [انظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ١٧٤/١١].
(٣) علي بن علي بن عز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ص ١٢١-١٢٢.
(٤) لمحات في علوم القرآن، دكتور/ محمد لطفي الصباغ، ص ٢٢٥، ط ٣، ١٤٠٠هـ/١٩٩١م.

المبحث الثاني
مفهوم الوسطية
المطلب الأول
تعريف الوسطية في اللغة

معنى الوسطية في اللغة:

مادة (وسط) تدل على معان متقاربة منها العدل كما يقول ابن فارس[١]، وكلمة وسط تضبط على وجهين:

الأول: (وسْط) بسكون السين، فتكون ظرفاً بمعنى (بين)، وأما (الوسْط) بسكون السين، فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعنى وهو (بين) نقول جلست وسْط القوم أي بينهم[٢].

الثاني: (وسَط) بفتح السين، وتأتي لمعاني متعددة متقاربة:

١- اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، فنقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار[٣].

٢- تأتي صفة بمعنى خيار، أفضل وأجود، فأوسط الشيء أفضله، وخياره كوسط المرعى، خير من طرفيه، ومرعى وسط أي خيار منه[٤].
ووسط القلادة: الجوهر الذي وسطها وهو أجودها[٥].
ورجل وسط ووسيط حسن[٦].

---

(١) ابن فارس: هو العلامة اللغوي المحدث أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي المالكي، ولد بقزوين وأقام بالري ودفن بها عام خمس وتسعين وثلاث مائة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠٣/١٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤٢٧/٧.

(٣) المرجع السابق، ٤٢٧/٧.

(٤) المرجع السابق، ٤٢٧/٧-٤٣٠.

(٥) انظر: الجوهري الصحاح، ١١٦٧/٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٠/٧.

٣- وتأتي وسط: بمعنى الشيء بين الجيد والردئ[١].

٤- وتأتي وسط: بمعنى (عدل) وأن أعدل الشيء أوسطه، وفي لسان العرب ووسط الشيء وأوسطه أعدله[٢].

وقال الإمام الطبري[٣]: وأما الوسط فإنه في كلام العرب الخيار، يقال منه فلان وسط الحسب في قومه، أي متوسط الحسب إذا أرادوا بذلك الرفعة في حسبه، وقال أن الوسط هو الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدرس، وأن الله تعالى وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو وإفراط كغلو النصارى الذين غالوا بالترهيب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه كتقصير اليهود الذين بدلوا فيه، فوصفه الله بذلك، وأن أحب الأمور إلى الله أوسطها.

وأما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل، كما سبق وذلك معنى الخيار لأن الخيار من الناس عدولهم[٤].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي[٥] – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[١]، أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين[٢].

---

(١) انظر: الجوهري الصحاح، ١١٦/٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٠/٧.

(٣) الطبري: هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، أحد الأعلام وصاحب التصانيف منها – تفسيره المشهور – وتاريخ الأمم والملوك وغيرها، سمع من محمد بن عبد الملك وأخذ القراءات عن جماعة، حدّث عن مخلَد الباقر وغيره، كأن أحد الأئمة، يُحكم بقوله، يُرجع إلى رأيه، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفى سنة ٣١٠هـ. [انظر: أبو عبدالله شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ، ٧١٠/٢-٧١١].

(٤) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦/٢ ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م، دار الفكر بيروت ٥٩/٢٢.

(٥) الشيخ عبد الرحمن السعدي: هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل سعدي التميمي الحنبلي، ولد – رحمه الله – بعنيزة بالقصيم السعودية سنة ١٣٠٧هـ، وكان عالماً محرراً، نبغ في علوم عديدة منها العقيدة، والتفسير، والفقه، توفى رحمه الله سنة

يقال: شيء وسط، أي: بين الجيد والرديء، واليوم الأوسط والليلة الوسطى، ويجمع الأوسط على الأواسط مثل الأفضل والأفاضل، ويجمع الوسطى على الوسط مثل: الفضلى والفضل(٣).

ويلاحظ مما سبق: أن لفظة (وسط) تأتي على عدة معان منها: اسمًا لما بين طرفي الشيء، وبمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله، وتأتي بمعنى: عدل كما تقدم أن أعدل الشيء أوسطه، وتأتي بمعنى الشيء بين الجيد والرديء.

١٣٦٧هـ، انظر : عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ص١٢١.

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص: ٧٠.

(٣) انظر: الصحاح، الجوهري: ١١٦٧/٣، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر: ٢٤٣٦/٣، المصباح المنير، الفيومي: ٦٥٨/٢، لسان العرب، ابن منظور: ٤٢٦/٧، مختار الصحاح، الرازي، ص ٣٣٨، مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٠٨/٦، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٥٩٤/٨.

المطلب الثاني
تعريف الوسطية الاصطلاحي الشرعي

الوسطية تعني: الاعتدال والتوازن، ويعنى بها: التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بدون إفراط أو تفريط، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه، وهذه الوسطية هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة(١).

وأهل السنة يتميزون بالوسطية بين الفرق الأخرى التي تقف على طرفي نقيض.

وردت الوسطيّةُ في القرآن الكريم في أكثرَ من آية، وفي السنَّة في أكثرَ من حديث على عِدة معانٍ، هي: العدل، والخيريّة، والتوسُّط بين الإفراط والتفريط، ومن ذلك قوله – ﷻ –: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾(٢)، أي: عدلًا، ويدلّ على أنّ الأوسط هو الأعدلُ والخيار قولُه تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(٣).

ومن خلال هذه المعاني نعلم أنّ الوسطيّةَ في الاصطلاح الشرعيّ تعني: التزامَ منهج العدل الأقوم، والحقّ الذي هو وسطٌ بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير.

وبعد قراءتنا لما سبق، نستطيع – وباختصار – أنْ نعرِّفَ الوسطيّة اصطلاحًا بأنّها: "حالة سلوكيّة محمودةٌ، تعصم الفردَ من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط"، أو نقول: "إنّها الحقُّ بين باطلين، والعدلُ بين ظلمين، والاعتدال بين طرفين"، وحتى يتجلَّى لنا مفهومُ الوسطيّة ينبغي أنْ نفهمَ الطرفين المحيطين بها، وهما الغلوّ والجفاء (الإفراط والتفريط).

---

(١) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان ضميرية، ص ١٥٦.
(٢) سورة البقرة الآية [١٤٣].
(٣) سورة القلم الآية [٢٨].

المبحث الثالث
ملامح الوسطيَّة في القرآن الكريم

جعل الله الوسطية خاصيَّة من خصائص الأمة الإسلامية، تكرّمًا منه وفضلا ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[1].

أهمّ ملامح وسمات الوسطيَّة في القرآن الكريم:

(١) الخيريَّة.
(٢) الاستقامة.
(٣) اليسر ورفع الحرج.
(٤) البينيَّة.
(٥) العدل والحكمة.

أولا: الخيريَّة:

قال الله – تعالى – في سورة البقرة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[2] وقال في سورة آل عمران: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[3] وقد ذكرت أن من معاني الوسطيَّة الخيريَّة، قال ابن كثير – رحمه الله –: والوسط هنا: الخيار والأجود، كما يقال لقريش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أي خيرها[4].

وفي تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[5] قال: يعني خير النَّاس للنّاس، والمعنى: أنَّهم خير الأمم وأنفع النَّاس للنَّاس، إلى أن قال: كما في الآية الأخرى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾[6]

---

(١) سورة الحديد من الآية [٢١].
(٢) سورة البقرة من الآية [١٤٣].
(٣) سورة آل عمران من الآية [١١٠].
(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٩٠).
(٥) سورة آل عمران من الآية [١١٠].
(٦) سورة البقرة من الآية [١٤٣].

أي: خيارًا[١].

قال الطبري في تفسير آية الخيريَّة: وقال آخرون: معنى ذلك: كنتم خير أمَّة أُخرجت للنَّاس، إذ كنتم بهذه الشّروط التي وصفهم جلّ ثناؤه بها، فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمَّة تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتُؤمنون بالله، أخرجوا للنَّاس في زمانكم[٢].

قال رشيد رضا: والحق أقول: إنّ هذه الأمَّة ما فتئت خير أمَّة أُخرجت للنَّاس، حتَّى تركت الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر.

وقال القاسمي: ثم بيّن وجه الخيريَّة بما لم يحصل مجموعه لغيرهم، بقوله: ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[٣] فبهذه الصفات فضّلوا على غيرهم ممن قال – تعالى – فيهم: (كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[٤] (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ)[٥].

قال أبو السّعود: ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[٦] أي إيمانًا متعلّقًا بكلّ ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء، وإنّما لم يُصرّح به تفصيلا لظهور أنّه الذي يؤمن به المؤمنون، وللإيذان بأنَّه هو الإيمان بالله – تعالى – حقيقة[٧].

ولأهمّيَّة بيان معنى الخيريَّة، فسأذكر أبرز أوجه هذه الخيريَّة، ليتَّضح لنا معنى الوسطيَّة.

ثانيًا: الاستقامة:

الوسطيَّة استقامة، ولو لم تكن على نهج الاستقامة لكانت انحرافًا، والانحراف إمّا إفراط أو تفريط، وذلك ضد الوسطيَّة ومباين لها.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣٩١/١).
(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٤/٤).
(٣) سورة آل عمران من الآية [١١٠].
(٤) سورة المائدة الآية [٧٩].
(٥) سورة النساء من الآية [١٥٠].
(٦) سورة آل عمران من الآية [١١٠].
(٧) انظر: تفسير القاسمي (٩٣٦/٤).

فقد وردت آيات كثيرة تأمر بالاستقامة وتحثّ عليها، فالله – جلّ وعلا – يقول لرسوله، ﷺ (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا)[١]. وفي سورة الشورى: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)[٢].

وقال – تعالى –: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)[٣]. وفي سورة الجن: (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً)[٤]. وفي سورة فصلت: (أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ)[٥]. فهذه الآيات وغيرها تبينّ منزلة الاستقامَّة ومكانتها.

وحيث إنَّ لزوم الصّراط المستقيم استقامة على دين الله وشرعه، وهذا عين الوسطيَّة وجوهرها، فسأقف مع (الاستقامة) وقفة مناسبة، تعريفًا وبيانًا.

ثالثًا: اليسر ورفع الحرج:

إنَّ من أوّل ما يتبادر إلى أذهاننا عندما ننطق كلمة (الوسطيَّة) هو معنى اليسر والتّيسير، ورفع الحرج، وهذا الفهم صحيح فإنَّ من أبرز سمات الوسطيَّة: التّيسير ورفع الحرج.

وقد تقرَّر فيما مضى أنَّ هذا الدّين هو دين (الوسط)، فلا غلوّ ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط.

واليسر ورفع الحرج مرتبة عالية بين الإفراط وبين التفريط، وبين التشدّد والتنطّع وبين الإهمال والتضييع.

الأدلة من القرآن الكريم:

وردت آيات كثيرة جدًّا تُبيِّن أنَّ هذا الدّين دين يسر، وأنَّ الله قد رفع الحرج عن هذه الأمَّة فيما يشقّ عليها، حيث لم يكلّفها إلا وسعها.

---

(١) سورة هود من الآية [١٢١].
(٢) سورة الشورى من الآية [١٥].
(٣) سورة فصلت الآية [٣٠].
(٤) سورة الجن الآية [١٦].
(٥) سورة فصلت من الآية [٦].

١- **أدلة التيسير والتخفيف:**

قال الله – تعالى–: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[١].

وقال – سبحانه –: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً)[٢].

وقال ﷻ (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى)[٣].

وقال في سورة الانشراح: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)[٤].

وفي سورة الطّلاق: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً)[٥].

وقال – جلّ من قائل –: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً)[٦].

هذه بعض الآيات التي تفيد التّيسير على هذه الأمَّة.

٢- **أدلة رفع الحرج من أقوى الأدلّة وأصرحها في الدّلالة على رفع الحرج:**

قوله – تعالى–: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[٧].

قال الطبري في تفسير هذه الآية: جعل الدّين واسعًا ولم يجعله ضيّقًا[٨].

وقال ابن كثير: أي: ما كلّفكم ما لا تطيقون وما ألزمكم بشيء يشقّ عليكم إلا جعل الله لكم فرجًا ومخرجًا[٩].

وقال– سبحانه–: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[١٠].

---

(١) سورة البقرة من الآية [١٨٥].
(٢) سورة النساء الآية [٢٨].
(٣) سورة الأعلى الآية [٨].
(٤) سورة الشرح الآيتان [٥، ٦].
(٥) سورة الطلاق من الآية [٤].
(٦) سورة الطلاق من الآية [٧].
(٧) سورة الحج من الآية [٧٨].
(٨) انظر: تفسير الطبري (٢٠٧/١٧).
(٩) انظر: تفسير ابن كثير (٢٣٦/٣).
(١٠) سورة المائدة من الآية [٦].

وفي سورة التوبة: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ)[١].

وقال في سورة الأحزاب: (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ)[٢].

٣- أدلة عدم التكليف بما يضاد الوسع والطاقة:

قال- سبحانه- في سورة البقرة: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)[٣]. وفي الآية نفسها: (رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ)[٤].

ومن الأدلّة على أنَّ التكليف بحدود الوسع والطّاقة قوله- تعالى-: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٥].

ويقول- سبحانه- في سورة المؤمنون: (وَلا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)[٦].

قال القاسميّ: فسنة الله جارية على أنَّه لا يكلف النّفوس إلا وسعها[٧].

هذه هي الآيات التي وردت مبيّنة أنَّ التّكليف بحسب الوسع والطّاقة، ولا شكَّ أنَّ الأحكام الشَّرعية إذا كانت مطلوبة في حدود الوسع والاستطاعة دون بلوغ غاية الطّاقة، ففي ذلك الدّلالة الظّاهرة على أن الحرج مرفوع، وأنَّ اليسر سمة هذا الدّين، والتّوسعة على العباد خاصّيَّة من خصائصه، فهي الحنيفيَّة السّمحة والوسطيَّة التي لا عَنَتَ فيها ولا مشقَّة[٨].

---

(١) سورة التوبة من الآية [٩١].
(٢) سورة الأحزاب من الآية [٣٨].
(٣) سورة البقرة من الآية [٢٨٦].
(٤) سورة البقرة من الآية [٢٨٦].
(٥) سورة الأعراف الآية [٤٢].
(٦) سورة المؤمنون من الآية [٦٢].
(٧) انظر: تفسير القاسمي (٤٤٠٥/١٢).
(٨) انظر: رفع الحرج ص (٧٣).

رابعًا: البينيَّة:

إنَّ إطلاق لفظ البينيَّة يدلّ على وقوع شيء بين شيئين أو أشياء، وقد يكون ذلك حسًّا أو معنى.

وعندما نقول: إنَّ (الوسطيَّة) لا بدّ أن تتَّصف بالبينيَّة، فإنَّنا لا نعني مجرَّد البينيَّة الظَّرفيَّة، بل إنَّ الأمر أعمق من ذلك، حيث إنَّ هذه الكلمة تعطي مدلولا عمليًّا على أن هذا الأمر فيه اعتدال وتوازن وبُعد عن الغلوّ والتّطرف أو الإفراط والتَّفريط.

خامساً: العدل والحكمة:

أمّا العدل فقد صحّ فيه الحديث عن رسول الله، ﷺ حيث فسَّر قوله- تعالى-: ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1] بقوله: عدولا: وذلك في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري، حيث قال، ﷺ (والوسط العدل)[2].

وفي رواية الطبري: قال: ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ عدولا[3].

قال القرطبي: والوسط: العدل، وأصل هذا أنَّ أحمد الأشياء أوسطها.

(١) سورة البقرة من الآية [١٤٣].

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧/٢). والحديث أخرجه الترمذي (١٩٠/٥) رقم (٢٩٦١) وأحمد (٩/٣) وعندهما "عدلا" بدل "عدولا".

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦/٢).

المبحث الرابع
منهج الوسطيَّة في القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم هدايةً للنّاس ونورًا، يُخرج به الله من شاء من الظّلمات إلى النور، ولزوم منهج الوسطيَّة عين الهداية، وحقيقتها، ولذلك فقد جاءت الآيات مستفيضةً ترسم منهج الوسطيَّة وتدلّ عليه.

جاء القرآن الكريم مقرّرًا لمنهج الوسطيَّة في أبواب عديدة منها:

(١) الاعتقاد.
(٢) التشريع والتكليف.
(٣) العبادة.
(٤) الشهادة والحكم.
(٥) الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
(٦) المعاملة والأخلاق.
(٧) كسب المال وإنفاقه.
(٨) مطالب النفس وشهواتها.

أولا: **الاعتقاد**:

لقد جاء تقرير القرآن لمنهج الوسطيَّة في العقيدة شاملا ومتكاملا، وذلك أنّ العقيدة هي الأساس، وعليها البناء، فأيّ انحراف فيها يسري على ما سواها ويؤثر فيه.

لقد ضلّت طوائف كثيرة في هذا الباب، فهم بين إفراط وتفريط، وغلو وجفاء.

فنجد من الناس كاليهود من وصف الله جل وعلا بصفات النّقص التي يختصّ بها بعض المخلوقين، وشبهوا الخالق بالمخلوق، فقالوا: إنّه بخيل! وإنّه فقير! وإنّه لما خلق السماوات والأرض تعب فاستراح يوم السبت! إلى غير ذلك من صفات النقص التي لا تليق به – سبحانه –!.

وجاء آخرون – كالنصارى – فوصفوا المخلوق بصفات الخالق التي

يخْتّص بها، فشبّهوا المخلوق بالخالق، حيث قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم. وقالوا: المسيح ابن الله. وقالوا: إن المسيح يخلق، ويرزق، ويغفر، ويرحم، ونحو ذلك[١].

وجاء القرآن بالمنهج الوسط، وأنكر على كل فريق من هؤلاء وغيرهم ما ارتكبوه في جنب الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

أما النصارى فقد شبهوا المخلوق بالخالق وأضفوا عليه من الصّفات والخصائص ما لا يليق إلا بالله – ﷻ – فقالوا عن المخلوق كقولهم في عيسى: إنه يخلق ويرزق، ويغفر ويرحم، ويتوب على الخلق، ويثيب ويُعاقب، إلى غير ذلك من خصائص الربوبية، وصفات الألوهية التي لا تكون إلا لله – سبحانه – [٢] وهم بهذا القول قد جعلوا المسيح، عليه السلام، إلهًا، فجاء القرآن الكريم ليبينّ انحرافهم وخروجهم عن الصراط المستقيم، فقال – سبحانه –: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٣]. وقال: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٤].

ثانياً: التشريع والتكليف:

من ملامح الوسطيَّة اليسر، ورفع الحرج، وهذا أمر قرّره القرآن في أكثر من موضع، كقوله – تعالى –: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[٥]. وقوله:

(١) عبدالرحمن الميداني (١٩٩٦م)، الوسطية في الاسلام (الطبعة الاولى)، لبنان: مؤسسة الريان، ص ١٠، ٢٣، ٢٤ بتصرّف. انظر: وسطيَّة أهل السنة ص (٢٥٧).
(٢) انظر: وسطيَّة أهل السُنة ص (٢٧٣).
(٣) سورة المائدة الآية [١٧].
(٤) سورة المائدة الآية [٧٣].
(٥) سورة الحج من الآية [٧٨].

(يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[١]. وقوله: (لا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)[٢].

ثالثاً: العبادة:

المناهج السائدة فيما يتعلّق بالعبادة تفريطًا وإفراطًا:

المنهج الأول: ويمثله اليهود في تفريطهم وجفائهم، بالغوا وطبقوا ماديتهم حتى في معرفة الله، فقالوا: (أَرِنَا اللَّـهَ جَهْرَةً)[٣]. وقالوا: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّـهَ جَهْرَةً)[٤].

وقد وصفهم القرآن الكريم، وبين مدى تعلّقهم بالحياة وحرصهم عليها، فقال تعالى –: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ)[٥]. أي حياة، حتى لو كانت حياة البهائم ونحوها. وذلك لأنهم يخشون الموت: (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً)[٦].

فهم بهذا أغرقوا في الشهوات، وعبدوا أنفسهم للماديات، فهم كمشركي قريش الذين قالوا: (مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)[٧][٨].

وهذا المنهج يمثل التفريط في أسوأ صوره وحالاته، ولذلك أمرنا الله أن نستعيذ منه في كل صلاة، ونسأله أن يجنّبنا إيّاه. (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)[٩].

---

(١) سورة البقرة من الآية [١٨٥].
(٢) سورة البقرة من الآية [٢٨٦].
(٣) سورة النساء من الآية [١٥٣].
(٤) سورة البقرة من الآية [٥٥].
(٥) سورة البقرة من الآية [٩٦].
(٦) سورة البقرة من الآية [٩٥].
(٧) سورة الجاثية من الآية [٢٤].
(٨) انظر: لما سبق الوسطيَّة في الإسلام د/ زيد الزيد ص (٣٩).
(٩) سورة الفاتحة من الآية [٧].

أما المنهج الثاني وهو المنهج القائم على الروحانيات، وذلك بإعلائها وتمجيدها، وأغرقوا في مفهوم العبادة والرهبنة، ويمثل هذا المنهج النصارى، وهو منهج الإفراط والغلو.

وابتدع النصارى رهبانية قاسية على النفس، ابتدعوها من أنفسهم، بلا حجة أو برهان. (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)[١]. ولذلك كانت حالهم ومآلهم: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً)[٢][٣].

رابعا: الشهادة والحكم:

سبق معنا في تفسير قوله – تعالى –: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٤]. أن الرسول – ﷺ – فسّرها بقوله: "عدولا"[٥]. وكذلك فسّرها – ﷺ – بالشهادة، حيث ذكر شهادة هذه الأمَّة لنوح، عليه السلام، ثم قرأ – ﷺ –: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٦]. الآية[٧].

ولا مُنافاة بين التفسيرين، بل أحدهما مكمّل للآخر، لأن الشهادة المعتبرة عند الله ما كانت عدلا.

خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

نالت الأمَّة الخيريَّة لأسباب من أهمّها قيامها بواجب الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، واستمرار الخيريَّة مرهون بالأسباب التي نالت بها هذه الدّرجة الرفيعة.

---

(١) سورة الحديد من الآية [٢٧].
(٢) سورة الغاشية الآيات [١ – ٤].
(٣) انظر: الوسطيَّة في الإسلام د/ زيد الزيد ص (٤١).
(٤) سورة البقرة من الآية [١٤٣].
(٥) انظر: تفسير الطبري (٧/٢). والحديث أخرجه الترمذي (١٩٠/٥) رقم (٢٩٦١) وأحمد (٩/٣) وعندهما "عدلا" بدل "عدولا".
(٦) سورة البقرة من الآية [١٤٣].
(٧) انظر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. في أول البحث.

قال – ﷻ –: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(١).

وقال – سبحانه –: (لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(٢). وقال – سبحانه –: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)(٣). وقال – جل وعلا –: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)(٤).

سادساً: الأخلاق والمعاملة:

سُئلت عائشة – ك – عن خلق رسول الله – ﷺ – فقالت: "كان خلقه القرآن".

وقد أثنى الله على رسوله – ﷺ – فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(٥).

أما المعاملة فهي قرينة الأخلاق، حيث إن معاملة المرء نتاج طبيعي لأخلاقه، ولقد رسم القرآن المنهج السوي لما يجب أن تكون عليه أخلاق المسلم ومعاملاته.

الكبر والطغيان خلق ذميم، ذمه الله في أكثر من موضع في كتابه، لما له من الآثار السلبية على الفرد والمجتمع، والكبر خروج عن المنهج الوسط إلى الإفراط والغلو وحب الذات. والتفريط في حق الآخرين.

---

(١) سورة آل عمران من الآية [١١٠].
(٢) سورة المائدة الآية [٦٣].
(٣) سورة آل عمران الآية [١٧٨].
(٤) سورة البقرة الآية [١٥٩].
(٥) سورة القلم الآية [٤].

قال – تعالى – مبينًا أثر الكبر على الإنسان، وكيف أنه يؤدي إلى الحيلولة بينه وبين الإيمان. (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[1].

قال ابن كثير في تفسير الآية: (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ)[2] أي: يدفعون الحق بالباطل، ويردون الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة، بلا برهان ولا حجة من الله (إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ)[3] أي: ما في صدورهم إلا كبر على اتباع الحق واحتقار لمن جاءهم به[4].

ومن وصايا لقمان لابنه كما ذكر الله – ﷻ –: (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[5].

سابعاً: كسب المال وإنفاقه:

المال عصب الحياة، وهو بالنسبة للحياة الدنيا كالماء الذي يمشي في غصون الشجر، وكالدماء التي تجري في عروق البشر.

ولقد سلك الناس – ولا يزالون – مسالك شتى في هذا المال، كسبًا، وجمعًا، وإنفاقًا.

والغالبية العظمى ضلوا الطريق، وحادوا عن سواء السبيل.

ولذلك جاء القرآن الكريم مبينًا خطورة هذا الانحراف، وهاديًا إلى الصراط المستقيم.

بعض ما ورد في كتاب الله من آيات تبين خطوط الانحراف، وطريق الوسط الذي يجب أن يسلكه المؤمنون.

---

(١) سورة غافر الآية [٥٦].
(٢) سورة غافر من الآية [٣٥].
(٣) سورة غافر من الآية [٥٦].
(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٨٤/٤).
(٥) سورة لقمان الآية [١٨].

أ) **في جمع المال وحبه:**

وردت عدة آيات تبين خطورة الانهماك في جمع المال والمبالغة، والإفراط في حبه، وقد وردت هذه الآيات في سياق الذم لذلك. ومن تلك الآيات:

قال – تعالى –: (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً)[١].

وقال – سبحانه –: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)[٢].

وقال – سبحانه –: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً)[٣].

هذه بعض الآيات التي تبين خطوط الانحراف عن الصراط المستقيم في جمع المال وحبه، والآيات كثيرة جدًا.

قال الطبري في قوله – تعالى –: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)[٤] ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم، وعما ينجيكم من سخطه عليكم.

وروي عن النبي – ﷺ – كلام يدل على أن معناه التكاثر بالمال[٥].

وقال ابن كثير في قوله – تعالى –: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ)[٦] الهماز بالقول واللماز بالفعل، يعني يزدري الناس وينتقص بهم.

---

(١) سورة الفجر الآيتان [١٩، ٢٠].

(٢) سورة العاديات الآيات [٦ – ٨].

(٣) سورة الحديد من الآية [٢٠].

(٤) سورة التكاثر الآية [١].

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٠/ ٢٨٣). ويشير إلى ما رواه عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: انتهيت إلى رسول الله، ﷺ، وهو يقرأ (ألهاكم التكاثر) وهو يقول: "يقول ابن آدم: مالي مالي!! وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت". أخرجه مسلم رقم (٢٩٥٨) والترمذي (٥/ ٤١٧) رقم (٣٣٥٤) – والنسائي (٦/ ٢٣٨) رقم (٣٦١٣) وأحمد (٤/ ٢٤، ٢٦).

(٦) سورة الهمزة الآيتان [١، ٢].

(الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ)[١] أي: جمعه بعضه على بعض، وأحصى عده، كقوله – تعالى –: (وَجَمَعَ فَأَوْعَى)[٢] قال السدي وابن جرير وقال محمد بن كعب في قوله: (جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ)[٣] ألهاه ماله بالنهار، هذا إلى هذا، فإذا كان الليل نام كأنه جيفة منتنة.

(يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)[٤] أي: يظن أن جمعه المال يخلده في هذه الدار.

(كَلَّا)[٥] أي: الأمر ليس كما زعم ولا كما حسب[٦].

ب) في كسب المال:

جاءت الآيات تبين الخطوط العريضة والمنطلقات الشرعية في كسب المال وتحصيله، وجاءت القاعدة التي تفرعت عنها كل القواعد: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا)[٧].

إذن فكسب المال مشروع، ولكن ليس كل طريق يؤدي إلى ذلك جائز ومحمود.

آيات تنهي عن بعض أوجه الكسب المحرمة، ليتضح من خلال ذلك أن هناك منهجًا وسطًا في ذلك لا إفراط ولا تفريط:

فقد نهى الله عن الربا، وبين أنه من الكسب المحرم قال – تعالى –: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا)[٨] وقال: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)[٩] وقال: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)[١]

---

(١) سورة الهمزة الآية [٢].
(٢) سورة المعارج الآية [١٨].
(٣) سورة الهمزة من الآية [٢].
(٤) سورة الهمزة الآية [٣].
(٥) سورة الهمزة من الآية [٤].
(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٥٤٨/٤).
(٧) سورة البقرة من الآية [٢٧٥].
(٨) سورة البقرة من الآية [٢٧٥].
(٩) سورة البقرة من الآية [٢٧٥].

وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[٢] وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً)[٣].

وكذلك من طرق الكسب المحرمة: الميسر، وهو القمار، كما قال ابن كثير وغيره[٤]. وقد جاءت بعض الآيات تبين حكمه وأن الله قد حرمه. قال – تعالى – ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[٥].

ج) إنفاق المال:

وبعد أن تبين لنا تقرير القرآن لمنهج الوسطية في جمع المال وكسبه، نقف أخيرًا مع المنهج الشرعي في إنفاق المال كما قرره القرآن الكريم.

والناس في هذه المسألة طرفان ووسط:

فهناك القابضون أيديهم، البخلاء بأموالهم، المقترون على أنفسهم وأهليهم، فضلا عمن سواهم.

وعلى النقيض من هؤلاء، آخرون مسرفون مترفون، باسطو أيديهم كل البسط.

وبين هؤلاء وأولئك قلة من الناس سلكوا السبيل القويم، والتزموا العدل والاعتدال، واتخذوا بين ذلك سبيلا[٦].

---

(١) سورة البقرة من الآية [٢٧٦].

(٢) سورة البقرة من الآية [٢٧٨].

(٣) سورة آل عمران من الآية [١٣٠].

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢٥٥/١)، وزاد المسير (٢٤٠/١) حيث قال ابن الجوزي: العلماء أجمعوا على أن القمار حرام، وإنما ذكر الميسر من بينه، وجعل كله قياسًا على الميسر، والميسر إنما يكون قمارًا في الجزر خاصة، وقال: قال ابن عباس وابن عمر والحسن وسعيد ابن جبير ومجاهد وقتادة في آخرين: الميسر: هو القمار.

(٥) سورة البقرة من الآية [٢١٩].

(٦) أي: بين المنهجين المتطرفين.

وقد نزلت الآيات من لدن عليم حكيم، تبين سلامة هذا المنهج، وتأمر به، وتحث عليه، مع النهي عن سلوك أي من المنهجين المنحرفين، وبيان عاقبة ذلك عاجلا وآجلا[١].

بالنسبة للطرف الأول، وهم القابضون أيديهم، البخلاء بأموالهم، جاءت الآيات تبين انحراف هذا المنهج، وتنهى عن هذا المسلك، فقال – سبحانه –: (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[٢] وقال – جل وعلا –: (لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[٣].

قال القرطبي في قوله – تعالى –: (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ)[٤] هذه الآية نزلت في البخل بالمال، والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة المفروضة.

قال القاسمي في تفسير آية الإسراء: (وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً)[٥] أي: بوجه من الوجوه، بالإنفاق في محرم أو مكروه، أو على من لا يستحق، فتحسبه إحسانًا إلى نفسك أو غيرك.

وقال: وقد استدل بالآية مع منع إعطاء المال كله في سبيل الخير، ومن منع الصدقة بكل ماله[٦].

---

(١) من بيان العاجل قوله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومًا محسورًا). [سورة الإسراء، آية: ٢٩]. ومن الآجل قوله: (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة). [سورة آل عمران، الآية: ١٨٠].

(٢) سورة آل عمران من الآية [١٨٠].

(٣) سورة الحديد من الآيتين [٢٣، ٢٤].

(٤) سورة آل عمران من الآية [١٨٠].

(٥) سورة الإسراء من الآية [٢٦].

(٦) انظر: تفسير القاسمي (٣٩٢١/١٠).

قال القرطبي: فتقدّر النفقة بحسب الحالة من المنفِق، والحاجة من المنفَق عليه بالاجتهاد على مجرى حياة العادة، فينظر المفتي إلى قدر حاجة المنفَق عليه، ثم ينظر إلى حالة المنفَق، فإن احتملت الحالة أمضاها عليه، وإن اقتصرت حالته على حالة المنفق عليه ردّها إلى قدر احتماله(١).

من خلال ما سبق ظهر لنا منهج الوسطية واضحًا جليًّا في الجمع والكسب، وإنفاق المال.

ثامناً: مطالب النفس وشهواتها:

قال الله – ﷻ –: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)(٢).

قال رشيد رضا بعد أن بين اختلاف المفسرين في إسناد التزيين في هذا المقام، فأسنده بعضهم إلى الله، وأسنده بعضهم إلى الشيطان. قال: وغفل الجميع عن كون الكلام في طبيعة البشر، وبيان حقيقة الأمر في نفسه، لا في جزئياته، وأفراد وقائعه، فالمراد أن الله – تعالى – أنشأ الناس على هذا وفطرهم عليه، ومثل هذا لا يجوز إسناده إلى الشيطان بحال، وإنّما يسند إليه ما قد يعدّ هو من أسبابه، كالوسوسة التي تزين للإنسان عملا قبيحًا، ولذلك لم يسند إليه القرآن إلا تزيين الأعمال، قال تعالى: (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ)(٣) وقال: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(٤).

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٨/١٧٠).
(٢) سورة آل عمران الآية [١٤].
(٣) سورة الأنفال من الآية [٤٨].
(٤) سورة الأنعام من الآية [٤٣].

وأمّا الحقائق وطبائع الأشياء فلا تسند إلاّ إلى الخالق الحكيم، الذي لا شريك له، قال ﷻ (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)(١) (٢).

جاء القرآن بالمنهج العدل الوسط، فاعترف بحاجة الإنسان إلى تلبية فطرته، وتحقيق بعض رغباته، دون حجر أو كبت.

ولكنه لم يترك له الحبل على غاربه، بل وضع الضوابط والحدود، وبينّ أنّ له مهمة سامية يسعى إليها أشرف من الدنيا وما فيها.

ونبينّ الآن ما جاء في القرآن تجاه كل طرف، ثم تقريره للمنهج الوسط.

أمّا الطرف الأول وهم الذين غلوا وأفرطوا، فقد جاءت بعض الآيات التي تردّ هذا المنهج وتبين انحرافه، فقال – سبحانه –: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(٣).

وقال – سبحانه –: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)(٤).

وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً)(٥).

وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)(٦).

---

(١) سورة الكهف الآية [٧].
(٢) انظر: تفسير المنار (٢٣٩/٣).
(٣) سورة الأعراف الآية [٣٢].
(٤) سورة الأعراف الآية [٣٣].
(٥) سورة البقرة من الآية [١٦٨].
(٦) سورة البقرة من الآية [١٧٢].

وقال: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)[١].

وإذا كان ذلك كذلك كان داخلا في الذين يتّبعون الشهوات: اليهود والنصارى والزّناة، وكل متبع باطلا، لأن كل متبع ما نهاه الله عنه فمتبع شهوة نفسه[٢].

وقال ابن كثير في قوله – تعالى –: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ)[٣]. قال: أي في دنياهم يتمتعون بها ويأكلون منها كأكل الأنعام خضمًا وقضمًا، وليس لهم همة إلا ذلك، ولذلك ثبت في الصحيح: (المؤمن يأكل في معي واحدٍ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء)[٤].

وقال القرطبي في قوله – تعالى –: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا)[٥]. أي: تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات، يعني المعاصي.

وقيل: أي أفنيتم شبابكم في الكفر والمعاصي.

قال القرطبي: قلت: القول الأول أظهر، ثم ساق الأدلة على صحة هذا القول، وذلك بتفسير عمر – ﷺ – للآية وغيره من السلف[٦].

وقال القرطبي – أيضًا – في قوله – تعالى –: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)[٧] عن علي – ﷺ – هو من بني المشيد، وركب المنظور، ولبس المشهور.

---

(١) سورة الأعراف من الآية [٣٣].
(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٨/٥).
(٣) سورة محمد من الآية [١٢].
(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٧٥/٤) والحديث أخرجه البخاري (٢٠٠/٦).
(٥) سورة الأحقاف من الآية [٢٠].
(٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٠٠/١٦).
(٧) سورة مريم من الآية [٥٩].

قلت – أي القرطبي –: الشهوات عبارة عما يوافق الإنسان، يشتهيه ويلائمه ولا يتقيه، وفي الصحيح: (حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات)[1].

وما ذكر عن علي – ﷺ – جزء من هذا[2].

وفي تفسير قوله – تعالى –: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا)[3] قد كانوا يملكون الطيبات إذن، ولكنهم استنفذوها في الحياة الدنيا، فلم يدّخروا للآخرة منها شيئًا، واستمتعوا بها غير حاسبين فيها للآخرة حسابًا.

استمتعوا بها استمتاع الأنعام للحصول على اللذة بالمتاع، غير ناظرين فيها للآخرة، ولا شاكرين لله نعمته، ولا متورعين فيها عن فاحش أو حرام، ومن ثمّ كانت لهم دنيا ولم تكن لهم آخرة[4].

وهنا يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشريّة، وقبوله بواقعها، ومحاولة تهذيبها ورفعها، لا كبتها وقمعها، إننا نرى الإسلام قد ضمن سلامة الكائن الإنساني من الصراع بين شطري النفس البشرية، بين نوازع الشهوة واللذة، وأشواق الارتفاع والتسامي، وحقق لهذه وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال[5].

هذه هي الوسطية التي رسمها القرآن الكريم فيما يتعلق بمطالب النفس وشهواتها.

وهو بهذا يمثل الواقعية والحكمة، ويوازن بين نوازع النفس البشرية وحقائق العبودية وتكاليفها.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢١٧٤) رقم (٢٨٢٢) وهو عند البخاري أيضًا (٧/١٨٦) عن أبي هريرة – ﷺ – بلفظ: "حُجبت النار بالشهوات وحُجبت الجنة بالمكاره".

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١١/١٢٥).

(٣) سورة الأحقاف من الآية [٢٠].

(٤) انظر: في ظلال القرآن (٦/٣٢٦٤).

(٥) انظر: في ظلال القرآن (١/٣٧٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وأشكره شكرًا عظيمًا على ما أولاه من فضل وعون وتوفيق، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد ذكرت في مقدمة هذه الرسالة أن البحث جاء يُعالج قضية الوسطية من حيث جهل كثير من الناس بها، وما ترتّب على ذلك من إفراط وتفريط.

ولذا فإنّي أجد من المناسب أن ألخص ما توصلت إليه في هذا البحث فيما يلي:

(١) كيفما تصرّفت لفظة (وسط)، نجدها لا يخرج معناها عن معاني: العدل والفضل والخيرية، والنصف والبينية والتوسط بين الطرفين.

(٢) للوسطية ملامح وسمات وتميزها عن غيرها.

(٣) نزل القرآن الكريم هداية للناس ونورًا، يخرج الله به من شاء من الظلمات إلى النور، ولزوم منهج الوسطية عين الهداية وجوهرها، ولذلك فقد جاءت الآيات مستفيضة ترسم منهج الوسطية وتدل عليه. والوسطية ليست محصورة في جزئية من الجزئيات، بل ولا في ركن واحد من الأركان، وإنما هي منهج شامل متكامل، لا ينفصل بعضه عن بعض، فالإسلام كله وسط، وهذه الأمة أمة الوسط ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1].

(٤) وبعد بيان موجز للمسائل العلمية التي توصلت إليها في هذا البحث، أذكر أهم النتائج العملية التي نخرج بها من هذه الدراسة العلمية:

أ- أن أهم أسباب نشوء جماعات الغلو بين المنتسبين إلى الدعوة في هذا العصر هو الجهل بحقيقة الوسطية، بل الجهل بمكانتها في الإسلام.

ب- وكذلك أجد من الأسباب الرئيسية لقبول ما يطلقه الأعداء على الدعاة الصادقين من ألقاب وأوصاف: كالتطرف والغلو، والتزمت والتشدد،

(١) سورة البقرة من الآية [١٤٣].

ونحوها، من أبرز أسباب قبولها ورواجها بين الناس لسببين:

١- الجهل بحقيقة الوسطية الشرعية، وتصور أولئك العامة أن الوسطية التي أمر الله بها تعني التساهل والتنازل واتباع شهوات النفس ورغباتها، ولهذا تجدهم يستخدمون هذا الفهم مقياسًا لرمي الدعاة بتلك الأوصاف والألقاب.

٢- السبب الثاني وهو أهم من الأول في قوة التأثير: عدم ممارسة الوسطية على وجهها الصحيح من قبل بعض الدعاة والملتزمين، حيث تجد خللا في تطبيقها أتاح للأعداء فرصة اقتناص بعض الأخطاء والهفوات، ومن ثم إقناع كثير من الناس بصحة تلك الدعاوى وتلبيس هذه التهم الباطلة.

ج- وأخلص إلى حقيقة عملية تكون هي المخرج مما نعانيه تجاه موضوع الوسطية، وتتمثل هذه الحقيقة فيما يلي:

١) بذل الجهود العلمية من قبل العلماء وطلاب العلم في بحث موضوع الوسطية، واستفراغ الوسع في ذلك، حيث أرى أن هناك جوانب مهمة لم تعط حقها من البحث والدراسة.

٢) عقد الندوات والمحاضرات لبيان أهمية الموضوع وحقيقته، وأثره الإيجابي في حياة الناس.

٣) الممارسة العلمية الواقعية لمنهج الوسطية من قبل العلماء وطلاب العلم والدعاة، مما يتيح للناس أن يروا القدوة الصالحة التي هم في أمس الحاجة إليها.

٤) تربية الأمة على هذا المنهج تربية عملية شاملة، مما يقضي على الخلل الموجود في محيط المجتمع المسلم سواء أكان إفراطًا أو تفريطًا.

٥) وأخيرًا فإن هناك لبسًا في فهم الوسطية وممارساتها من قبل بعض الجماعات والدعاة، وهذا اللبس أدى إلى أنهم خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا، فرأينا التنازل مع الأعداء باسم المصلحة، وضعفًا في حقيقة الولاء والبراء بحجة تأليف القلوب والدعوة إلى الله، ومصانعة لبعض الظالمين بدعوى دفع الشر والفتنة، وهكذا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين

والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نتائج البحث:

١- القرآن الكريم أساس النهضة والمجد والرفعة والسمو بالمجتمع.
٢- نجاح المجتمع يعتمد بصورة أساسية على مراعاة القيم الأخلاقية في مجال التعامل مع الآخرين.
٣- إن الإنسان يتأثر بمحيطه وواقعه، وعلى المصلحين أن يقوموا بدورهم لترشيد السلوك الإنساني وتقويمه.
٤- القرآن الكريم يأخذ بالإنسان؛ ليحرره من الصفات الذميمة، ويُحَوِّل تلك الصفات إلى قيم إنسانية عليا.
٥- تميزت الأمة الإسلامية بالسماحة، فسادت القيم الإنسانية النبيلة في واقع الناس بين المسلمين بعضهم ببعض، وبينهم وغيرِهِم من الناس من أصحاب الديانات الأخرى.
٦- إن الإسلام هو انقياد الناس لله رب العالمين مهما اختلفت وتعددت الشرائع السماوية.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم (جل من أنزله).

ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

١- أحكام القرآن، أبوبكر ابن العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢- التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون بتونس.

٣- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٤- تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، تأليف/ عبد الرحمن ابن سعدي، دار مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع.

٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، المحقق: محمد أحمد شاكر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٦- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٧- روح البيان، إسماعيل الخروتي الحنفي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٨- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٩- السراج في غريب القرآن، د/ محمد عبدالعزيز الخضيري، مجلة البيان، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٠- لمحات في علوم القرآن، دكتور/ محمد لطفي الصباغ، ط ٣، ١٤٠٠هـ/١٩٩١م.

١١- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي.

ثالثاً: كتب السنة وشروحها:

١٢- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٥م.
١٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٢هـ.
١٤- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، موسوعة السنة، ط٢، تونس، دار سحنون للطباعة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
١٥- سنن أبي داؤد، للحافظ أبو داؤد سليمان بن الأشعث، تحقيق: د/ بدر الدين جيتين آر، موسوعة السنة، ط٢، تونس، دار سحنون ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
١٦- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٥٣هـ.
١٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دار ابن كثير، ١٩٨٧م.
١٨- صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٢م.
١٩- صحيح مسلم، للإمام أبو الحسين مسلم بن الحسين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، تونس، دار سحنون ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
٢٠- مجموع فتاوى بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.
٢١- المسند للإمام أحمد بن حنبل، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

رابعاً: كتب الدراسات الإسلامية:

٢٢- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٢٣- أدلة الوسطية في القرآن والسنة، د/ محمد بن عمر بازمول، بحث منشور

ضمن بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو.
٢٤- بيان النظم في القرآن الكريم، محمد فاروق الزين، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. الوحي والعلوم في القرن الواحد العشرين (الطبعة الاولى)، ماليزيا: دار الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا للنشر.
٢٥- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الوطن.
٢٦- الوسطية في الاسلام، عبدالرحمن الميداني (١٩٩٦م)، (الطبعة الاولى)، لبنان: مؤسسة الريان.

خامساً: المعاجم والموسوعات:

٢٧- شرح القصائد السبع الطوال، أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
٢٨- شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
٣٠- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط١، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
٣١- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، رتبه: محمود خاطر، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
٣٣- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م.
٣٤- معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل

الضبي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٣٥- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، بيروت، دار المعروفة، بدون تاريخ.

سادساً: كتب التراجم:

٣٦- الإصابة في معرفة الإصابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٣٧- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

References :

First: The Noble Qur'an (the Most High).

Second: Books of interpretation and Quranic sciences:

1- 'ahkam alqurani, 'abubakar abn alearabii, bayrut, dar alkutub aleilmiati, ta3, 1423h/2003m.
2- altahrir waltanwiri, talifu: muhamad altaahir bin eashura, dar sihnun bitunus.
3- tafsir alquran aleazimi, 'iismaeil bin eumar bin kathir 'abu alfidaa'i, dar alfikri, 1401h.
4- taysir alkarim alminan fi tafsir kalam alrahman, talifu/ eabd alrahman
abn saedi, dar maktabat dar alsalam lilnashr waltawziei.
5- jamie albayan ean tawil ay alquran, talifu: muhamad bin jarir altabari, muasasat alrisalati, almuhaqaqa: muhamad 'ahmad shakr, altabeat al'uwlaa 1420h.
6- aljamie li'ahkam alqurani, muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr alqurtibi, bayrut, muasasat alrisalati, ta1, 1427h/2006m.
7- ruh albayan, 'iismaeil alkharutiu alhanafii, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii, bidun tarikhi.
8- zad almasir fi eilm altafsiri, abn aljuzi, bayrut, almaktab al'iislamia, ta3, 1404h/1984m.
9- alsiraj fi gharayb alquran, du/ muhamad

eabdialeaziz alkhudayri, majalat albayan, ta1, 1429h/2008m.

10- lamahat fi eulum alqurani, duktur/ muhamad lutfi alsabaghi, s 225, t 3, 1400h/1991m.

11- manahil aleirfan fi eulum alqurani, alzarqani, muhamad eabd aleazim alzarqani, dar alkitaab alearabii.

Third: The books of the Sunnah and their explanations:

12- bidayat almujtahid wanihayat almuqtasidi: muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin rushd (t 595h), dar abn hazam liltibaeat walnashri, bayrut, 1420h = 1995m.

13- salsilat al'ahadith alsahihati, muhamad nasir aldiyn al'albani, ta1, maktabat almaearifi, alrayad, 1412h.

14- sunan abn majata, muhamad bin yazid bin majata, tahqiqu: muhamad fuaad eabdalbaqi, mawsueat alsanati, ta2, tunus, dar sahnun liltibaeat 1413h = 1992m.

15- sunan 'abi dawud, lilhafiz 'abu dawud sulayman bin al'asheatha, tahqiqu: du/ badr aldiyn jitin ar, mawsueat alsanati, ta2, tunus, dar sihnun 1413h = 1992m.

16- alsunan alkubraa ،'abu bakr 'ahmad bin alhusayn bin eali albayhaqi, ta1, matbaeat majlis dayirat almaearif aleuthmaniati, alhindi, 1353h.

17- sahih albukhari, muhamad bin 'iismaeil albukhari, ta1, dar abn kathir, 1987mi.

18- sahih muslim bisharh alnawawii, yahyaa bin sharaf alnawwii, ta2, bayrut, dar alfikri, 1972m.
19- sahih muslimun, lil'iimam 'abu alhusayn muslim bin alhusayni, tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, ta2, tunus, dar sihnun 1413h = 1992m.
20- fath albari bisharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealii bin hajar aleasqalani, almaktabat alsalafiati.
21- majmue fatawaa bin taymiata, jame watartiba: eabd alrahman bin muhamad
abn qasima, dar alwafa' liltibaeat walnashri, almansurati, 1421h=2001m.
22- almusnad lil'iimam 'ahmad bin hanbul, bayruta, almaktab al'iislami, ta1, 1389h = 1969m.
Fourth: Islamic Studies Books:
23- 'iihya' eulum aldiyn, muhamad bin muhamad alghazalii (t 505h), dar almaerifati, bayrut.
24- adilat alwasatiat fi alquran walsunati, du/ muhamad bin eumar bazmwl, bahath manshur dimn buhuth nadwat 'athar alquran alkarim fi tahqiq alwasatiat wadafe alghulu.
25- al'usrat almuslimat fi alealam almueasir liwahbat alzuhaylii, dar alfikr alearabii.
26- byan alnuzum fi alquran alkarimi, muhamad faruq alzayni, dimashqa, ta1, 1424h/2003m. alwahy waleulum fi alqarn alwahid aleishrin (altabeat alawlaa), malizya: dar aljamieat aliaslamiat alealamiat malizia lilnashri.
27- tariq alhijratayn wabab alsaeadatayn, muhamad bin 'abi bakr bin qiam aljawziati, dar alwatani.

28- alwasatiat fi alaslami, eabdalrahman almaydani (1996mi), (altabeat alawlaa), lubnan: muasasat alrayan.
29- alwastiat fi alquran alkarim, du/ muhamad ealiin alsalabi (2001mi), (altabeat alawlaa), masri: maktabat altaabieina, wata: dar almaerufati, bayrut, bidun tarikhi.

Fifthly: Dictionaries and Encyclopedias:

30- sharh alqasayid alsabe altiwali, 'abi bakr muhamad bin alqasim al'anbari, tahqiqu: muhamad eabdalsalam muhamad harun, dar almaearifi, alqahirati, 1963m.
31- sharh almuealaqat alsabeu, 'abu eabd allah alhusayn bin 'ahmad bin alhusayn alzuwzani, dar bayrut liltibaeat walnashri, 1406h - 1986m.
32- alsihah taj allughat wasihah alearabiat, 'iismaeil bin hamaad aljawhari, tahqiqu: 'amil badie yaequba, ta1, bayrut, dar alkutub aleilmiati, 1420h = 1999m.
33- lisan alearabi, jamal aldiyn muhamad bin makram bin manzurin, ta1, bayrut, dar sadir liltibaeat walnashri, 2000m.
34- mukhtar alsahahi, muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alraazi, ratabah: mahmud khatiru, muasasat alrisalati, bayrut.
35- almuejam almufaharis li'alfaz alquran alkarim, muhamad fuaad eabd albaqi, dar alhadithi, alqahirati, 1422h = 2001m.
36- almuejam alwasiti, 'iibrahim 'anis wakhrun, dar

almaearifi, alqahirati, ta2, 1962m.

37- maejam mufradat 'alfaz alqurani, 'abi alqasim alhusayn bin muhamad almufadal aldabi, tahqiqu: 'iibrahim shams aldiyn, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1425h = 2004m.

38- almufradat fi gharayb alqurani, alraaghib al'asfahani, bayrut, dar almaerufati, bidun tarikhi.

Sixth: Books of translations:

39- al'iisabat fi maerifat al'iisabati, 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, (t 852h), tahqiqu: eali muhamad albijawi, dar nahdat misr liltibaeat walnashri.

40- sir 'aelam alnubala'i, 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman aldhahabii (t 748h), tahqiqu: shueayb al'arnawuwta, ta7, bayrut, muasasat alrisalati, 1410h = 1990m.